بكوش فافة
جامعة سعيدة

الرحلة العلمية للإمام أبو عبد الله محمد المقّري التلمساني (ت 759هـ).

الملخّص:

يهدف هذا المقال إلى التّعريف بشخصيّة أبي عبد الله المقّري(ت: 759هـ) والكشف عن رحلته العلميّة ودورها في دفع الحركة الفكريّة بتلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، و تبيان مدى مساهمته في تجسيد التّواصل العلمي فيما بين هذه الحواضر من خلال تولِّيه لمناصب سامية في مُعظم البلاد التي حلّ بها كالقضاء والسفارة والتّعليم، الذي كوّن بفضله تلامذةً أعلاماً كان لهم الدّور البارز في إتمام جهوده العلميّة.

بالّغة الفرنسية :

Cette recherche vise à faire connaitre la personnalité d'Abi Abd El Allah El Makàri (mort en 759 hégirien) et sa place scientifique Son but est aussi montrer le rôle de son voyage scientifique à pousser le mouvement intellectuel à Tlemcen et les lieux du savoir dans le Maghreb islamique, ainsi que sa participation à appliquer la continuité scientifique entre ces lieux en occupant dans plusieurs régions différentes postes importants tels que : la justice, l'embassade et l'ensgnement qui grâce à lui de

nombreux disciples on été formés et ont achevé les efforts de leur maître .

مقدمة:

شكلت الرحلة العلمية بالعالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب على وجه الخصوص ضربا من ضروب التحقيق العلمي، فالرحلة في طلب العلم والتجوال في سبيل الدراسة كان أمرين شائعين بين طلاب العلم المغاربة، وذلك لما توّفره من فوائد جمّة، أهمها لقاء المشايخ والاحتكاك بهم وأخذ العلم عنهم مباشرة عن طريق الرواية على اختلاف طرقهم ومناهجهم التعليمية، بدلا من أخذ العلم عن طريق الكتب والمصنفات والمختصرات فقط، وليتمكن طالب العلم أيضا من الاستفادة بتمييز الاصطلاحات بعد لقاء العديد من شيوخ العلم لما يراه من اختلاف طرقهم في البلاد المختلفة التي يرحل إليها، إضافة إلى الاستزادة من مختلف المعارف والفنون لغرض توسيع الأفاق ودوام الاتصال مع مراكز العلم والاستفادة من كل جديد، وقد حفظ لنا التاريخ بأعلام كبار من حواضر المغرب الإسلامي اشتهروا برحلاتهم العلمية إلى المشرق عموما ومراكز الإشعاع العلمي بالمغرب الإسلامي على وجه الخصوص.

وعلى هذا الأساس أدرك " **أبو عبد الله محمد المقّري**" أهمية الرحلة العلمية، فكان يقدّر قيمتها ويراها أهم من التآليف التي أخذت تنتشر في عصره وتصرف الناس عن الرحلة التي تستدعى تحمل مشّقة السّفر لبعد المسافة في غالب الأحيان، غير أنّها أنفع لصاحبها وهو في ذلك يتبع رأي شيخه "**الآبلي**" الذي أشاد بفضل الرّحلة واعتبرها أصل العلم.

لذلك سوف نحاول في هذا المقال التعرف على هذه الرحلة مع تقصي دوافعها وأهدافها ودورها في تكوين شخصية " **أبي عبد الله محمد المقّري**" من جهة، وإثراء الحركة العلمية بالحواضر التي رحل إليها.

أولا:المحطات العلمية المغربية لرحلة أبو عبد الله محمد المقّري:

في سبيل طلب العلم والتّعمق في البحث وبعدما أستوعب "**المقّري**" ما عند شيوخ تلمسان من العلوم والمعارف، شدّ الرّحال إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية، تدفعه الرّغبة في الاستزادة من العلم على كبار مشايخ وعلماء هذه الحواضر قصد إتمام معارفه كما يقول في ذلك تلميذه "**ابن خلدون**": « فالرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال »[1].

وما ينبغي التنويه إليه أنّ "**أبو عبد الله المقّري**" كان ممّن دوّن رحلته في مؤلف أسماه "**نظم الآلي في سلوك الأمالي**"[2]، فتحدث فيه عن رحلته في طلب العلم وشيوخه في مختلف المراكز العلمية التي زارها بالعالم الإسلامي.

فما هي وجهة "**المقّري**" الأولى في رحلته العلمية؟

1. رحلة المقّري إلى بجاية:

كانت بجاية في عهد "**أبو عبد الله محمد المقّري**" إحدى ولايات الدولة الحفصية التي استقلت عن الدولة الموحدية، إلاّ أنّها تميزت بشبه استقلال عنها، وقد بلغت الحركة العلمية بها خلال القرنين السابع والثامن الهجريين أوجّ العظمّة والازدهار، حيث وصف "**الشّريف التلمساني**" بجاية في ذلك بقوله: «دخلت بجاية في القرن الثامن، فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها وصرت أكتب في كل مسجد سؤالا حتى وصل أمره إلى السلطان... »[3].

فقد شكّلت نتيجة هذا الازدهار أهم المراكز الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي، التي نبغ فيها أعلام كثيرون وقصدها العلماء والدارسون من كل أصقاع العالم، وخير شاهد على ذلك كتاب" **عنوان الدراية في ذكر من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " الذي ترجّم فيه مؤلفه الغبريني لخمسين ومائة عالم.

وبناء على هذا الازدهار والشهرة التي بلغتها بجاية، كانت وجهة **"المقّري"** الأولى نحوها من أجل استكمال علومه ومعارفه، فحرصّ على مجالسة أعلامها التي كانت تزخر وتفتخر بهم، إذ ذكر في كتاب رحلته السابق ممّن لقى بها وتتلمذ عليهم ستّة أعلام منهم "**أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفّر** (تــ743هـ/1342م) "**و** هو من العلماء المحققين، قاضى الجماعة ببجاية، ذكر"**المقّري**" أنّه باحثه واستفاد منه،كما أخذ عن "**أبو عبد الله محمد ابن أبي يعقوب الزواوي**" قاضي بجاية وفقيهها، واستفاد من إمام المعقول ببجاية "**أبو علي حسين بن حسين** تـ 754 هـ/1353م" فدعاه على أن يرحل إلى بلاد المشرق ويأخذ عن أعلامها خاصة "**علاء الدين القونوي**"، حيث قال له : « إن قدرت أن ليفوتك شيء من كلام القونوي حتى تكتب فافعل، فإنه لا نظير له»[4]، ونهل العلم أيضا على يد الشيخ "**أبو العباس أحمد بن عمران**".

2. رحلته إلى تونس:

ترك "**المقّري**" بجاية متوجها نحو مركز لا يقل مكانة عنها ألا وهي تونس، إذ شهدت هذه المدينة في ظل حكم الحفصيين حركة علمية نشيطة، فقد كان جامع الزيتونة بها منارة علم وإشعاع فكري وحضاري ينافس نظيره القرويين بفاس والأزهر[5] بمصر، فقد كانت تعقد في رحابه وفي المساجد والمدارس التي أسسها الأمراء الحفصيون حلقات العلم من قبل علمائها المشهورين بالعلم والمعرفة.

الأمر الذي جعل **"أبو عبد الله المقّري"** يحرص على لقاء هؤلاء الشيوخ الذين ذاع صيتهم، حيث جلس إلى علمائها واستفاد منهم من خلال رحلته إليها، فقد خصّها برحلة خاصة غير رحلته إلى بلاد المشرق على عادة علماء المغرب، فكان ممّن أخذ عنهم بتونس "**محمد بن عبد السلام الهوا ري** ت749هـ/1348م"وهو فقيه مالكي قاضي الجماعة بتونس، قال " **المقّري"**

عنه: « حضرت دروسه وأكثرت مباحثاته »[6]، كما تتلمذ على يد الشيخ "**محمد الأجمي** تـ سنة 749هـ/1348م " أحد علماء تونس وصلحائها وقاضي الأنكحة بها ثم قاضي الجماعة، أخذ عنه جماعة منهم "**أبو عبد الله محمد المقّري**" الذي قال عنه: «إنّه حافظ فقهائها في وقته »، وأخذ عن "**محمد بن هارون** سنة 750هـ/1349م" **وهو** يعدّ من المجتهدين في المذهب المالكي، وعن"**أبو عبد الله محمد بن عبد الستّار** تـــ 749هـ/1348م" وعن" **أبو عبد الله بن يحي بن الحباب** ت 749هـ/1348م " الذي حلاه: "**بالعلامة الكاتب**"، وأخذ أيضا عن "**أبو عبد الله محمد بن سلامة** تـ سنة 746هـ/1346م" وعن" **أبو الحسن علي المنتصر** تـ 742هـ/1341م"، وعن "**أبو عبد الله محمد الزبيدي** تـ 740هـ/1339م" الذي تأثر بمنهجه الصوفي.

فعن هؤلاء الشيوخ وغيرهم ممّن يطول ذكرهم على حد تعبير "**المقّري**"، أخذ علوما كثيرة وروي وتفقّه وتأدّب واكتسب معارف جديدة، غير أنّه لم يذكر كم استغرقت رحلته إلى بجاية وتونس ولا متى بدأت أو انتهت.

ومن تونس قفل راجعا إلى تلمسان، وفي طريق عودته رافقه رجل من أهل قسنطينة يدعى " **منصور الحلبي** " كان ظريفا واسع الحفظ للأخبار كما وصفه المقّري بقوله: «قفلت إلى المغرب يسايرني رجل من أهل قسنطينة يعرف بالمنصور الحلبي، فما لقيت رجلا أكثر أخبارا و لا أظرف نوادر منه »[7].

3. رحلته إلى المغرب الأقصى والأندلس:

حظي المغرب الأقصى في العهد المريني بنشاط ثقافي كبير، حيث يعد هذا العهد عصرا ذهبيا لتطور كافة العلوم، ولا يمكن الحديث عن النشاط الثقافي بالمغرب الأقصى دون الإشارة إلى جامع القرويين كمركز ثقافي عريق بالمغرب الإسلامي الذي نشطت فيه حركة التعليم واحتضن الكثير من العلماء المشهورين، فأصبح طلبة العلم يتوافدون عليه من المشرق والمغرب والأندلس[8] .

فكانت نتيجة لتطور الحركة العلمية بالمغرب الأقصى رحلة "**المقّري**" بعد تونس وبجاية نحو فاس العاصمة، إذ دفعه طموحه العلمي إلى لقاء أعلام المنطقة وشيوخ الحضرة الفاسية قصد الاستفادة من علومهم ومعارفهم وربط الصلة معهم، فمر في طريقه إلى فاس بمدينة تازة[9] واجتمع بعلمائها، ومنها اتجه إلى فاس ومتّن صلاته بشيوخها وعلمائها وأخذ عنهم ما كان يصبو إليه.

فكان ممّن تتلمذ عليهم" **أبو عبد الله المقّري**" بفاس وذكرهم في رحلته" **الفقيه أبو إسحاق بن عبد الله اليزناسي** كان حيا سنة 740هـ/1339م"، و"**الفقيه أبو محمد عبد المؤمن الجاناتي** تـ 746هـ/1346م "كان أعلم الناس بالمدونة وأعرفهم بالتهذيب، واستفاد من"**الفقيه عبد العزيز بن محمد القيرواني** ت750هـ/1349"، و"**الفقيه أبو ضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي** ت 750هـ"،و"**الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي** سنة 741هـ/1340م" شيخ المدونة وأعلم الناس بمذهب مالك، و"**أبو العباس المكناسي** ت 752هـ".

كما لقي " **أبو عبد الله المقّري**" بتازا الفقيه" **أبا عبد الله بن عطية**" و الأستاذ" **أبا عبد الله المجاصي**" والأستاذ " **أبا الحسن الجبار**" وغيرهم.

ثم توجّه من فاس إلى أغمات، ثم وصل إلى سبتة، حيث اتصل وتعرّف هناك بالعلماء المشهورين فاستفاد منهم وهو ما عناه بقوله : « فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لابد من لقائه من علمائه وصلحائه »[10].

وبعد هذه الجولة العلمية في مدن المغرب الأقصى، عاد مرة أخرى إلى تلمسان ومنها شدّ الرحلة نحو بلاد المشرق.

ثانيا: رحلة أبو عبد الله المقّري المشرقية:

1. **رحلته إلى الحج:** أجمع جلّ الباحثين على أنّ رحلة العلماء وطلاب العلم المغاربة رحلتان، إحداهما مغربية وأخرى مشرقية[11]، فالحديث عن هذه

الأخيرة يفرض على الباحث تحديد الغرض الأساسي منها، والذي يتمثل تحديدا في البحث عن التحصيل والتّفقه في الدّين من جهة، حيث كان المشرق بالنسبة للمغاربة في هذه الفترة يمثل محطات علم وتثقيف يتّجهون إليها مثل الإسكندرية[12] والقاهرة والقدس ومكة والمدينة وبغداد وبلاد الشام، ومن جهة تمثل الغرض من الرحلة في أداء فريضة الحج، فلمّا كان هذا الأخير أحد أركان الإسلام حرص المغاربة كلّ الحرص على أداء مناسكه رغم مشاقته ومصاعبه، نظرا لبعد المسافة بين المغرب والمشرق أين توجد البقاع المقدّسة بالحجاز مقصد المسلمين في العالم.

ذلك ما أكدّ عليه **"ابن عباد الرندي"** في إحدى رسائله حيث يقول : « المشي إلى الحج في هذه الأزمنة مما يعظم حرص الناس عليه وتميل نفوسهم إليه، ويؤثرون المشقة والقلة والغربة اللازمة له على الراحة والجدة والإقامة »[13].

والجدير بالإشارة أنّ ركب الحجيج إلى البقاع المقدسة كان يتكون من عدة فئات من المجتمع ممّن لهم القدرة على إقامة ركن الحج وخاصة من الطلبة والعلماء، الذي كان هدفهم من رحلة الحج أبعد من الحج نفسه، إذ أمكنهم بعد الفراغ من أداء مناسك الحج التجوال في بلاد الحجاز قصد لقاء العلماء والاختلاط بهم وتبادل المعارف معهم والأخذ عنهم والاستفادة من علومهم في إطار تبادل ثقافي ميّزه وجود عدّة علماء وطلبة من عدة أقطار إسلامية في مكان واحد، الأمر الذي سهّل عملية الاتصال والأخذ والعطاء العلمي والثقافي، وإطلاع كل شخص على المستجدات العلمية الحاصلة في بقاع العالم الإسلامي.

وبذلك يمكن القول أنّ الرحلة إلى البقاع المقدسة كانت توفر فرصة ثمينة تمتزج فيها أفكار علماء المغرب والمشرق، فيتم من خلالها تعرف العلماء على بعضهم البعض شخصيا بعدما كانوا يتعارفون عن طريق المراسلات والمصنّفات، فيعرف كل عالم قدره ومكانته عند الآخرين ومدى توافق أفكاره وأرائه مع أفكار وأراء أقرانه من

علماء مكة والمدينة المنورة، ويمكن أن نستشف ذلك من خلال كتب التراجم لأعلام المغرب الإسلامي، إذ تكاد لا تخلو ترجمة لأحدهم من وجود شيوخ له أخذ عنهم بمكة والمدينة المنورة، مثلما هو الأمر بالنسبة للإمام "**عبد الله المقّري**" الذي لم تختلف دوافعه عن غيره من علماء المغرب في القيام برحلة نحو بلاد المشرق قصد البحث والتحصيل العلمي والحصول على الإجازة العلمية عن علماء المشرق عموما وزيارة البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج بصفة خاصة.

فكانت رحلة "**المقّري**" بعد رحلته إلى تونس وبجاية وفاس نحو بلاد المشرق، إلاّ أننّا لا نعرف تاريخ رحلته ولا الطريق الذي سلكه و لا الوسيلة التي استعملها في سفره، فقد يكون أخذ الباخرة بحرا وقد يكون سلك طريق البر الذي اعتاد المغاربة قطعه، وهذا بالمرور عبر المدن الأساسية إلى حين وصولهم إلى مصر ومن هناك يبدأ طريق مصر الحجاز.

وإن كان "**المقّري**" لا يخبرنا عن تاريخ رحلته إلى المشرق إلاّ أنّنا يمكن أن نستنتج أنّها كانت في عام 744هـ/1343م وذلك بناءً على قوله، حيث ذكر أنّه وصل إلى الحجاز وأدى مناسك الحج في هذه السنة فقال: « شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين و سبعمائة وكانت جمعة »[14]، ويرجح الأستاذ " أبو الأجفان" أن يكون "**المقّري**" قد حج حجة سابقة لحجه سنة 744هـ/1343م وذلك بناءً على قول **ابن خلدون** :« سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس أبا عبد الله المقّري، مقدمه من الحج سنة أربعين »[15]، كما يقدر الباحث "عبد القادر زمامة" أنّ رحلته هذه استغرقت ما يقرب ثلاث سنوات[16].

وقد وفّرت هذه الرحلة **للمقّري** لقاء كبار علماء مكة والمدينة المنورة، فكان ممّن لقي بمكة من العلماء وأخذ عنهم كثيرين، غير أنّه ذكر في رحلته اثنين فقط، سمى أحدهما مالكيا وهو الفقيه "**أبو عبد الله محمد المنوفي التو زري** توفي سنة 760هـ" حيث أعجب بسعة إطلاعه على أحكام مناسك الحج فقال: « ما رأيت

أعلم بالمناسك منه »، أما العالم الثاني الذي أخذ عنه "**المقّري**" وذكره في رحلته "**الإمام أبو العباس بن رضي الدين**"، وقد سماه بالشافعي، وممّن لقي بالمدينة "**أبو محمد عبد الوهاب الجبرتي**" الذي وصفه في رحلته بـ: « أعجوبة الدنيا »[17].

2. تنقلاته بين أقطار المشرق:

2. 1. رحلته إلى مصر:

كانت مصر الوجهة الأولى التي زارها الإمام "**أبو عبد الله المقّري**" من بلاد المشرق، أي قبل وصوله إلى البقاع المقدسة بالحجاز، وذلك أنّ طريق الرحلة إلى هذه الأخيرة عادة ما يأخذ محطة مصر –كما سبق الإشارة إلى ذلك – فقد كان توجه المغاربة إليها نابعا عن الرغبة في طلب العلم و المزيد من الاستفادة والمناظرة أو التدريس بمدارسها المشهورة ومساجدها والخانقاوات[18] والزوايا، أو لنسخ بعض الكتب والمؤلفات ذات الصيت الذائع في العالم الإسلامي.

وممّا حفّز العلماء والطلبة على التّوجه إليها ما أشتهر به سلاطينها من عنايتهم بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف، إضافة إلى اهتمامهم الخاص بالطلبة والعلماء الوافدين عليهم، إذ أحسنوا استقبالهم وإكرامهم، فابتنوا لهم المرافق للإقامة بها منها رواق المغاربة بالجامع الأزهر الذي أتاح للطلبة القادمين من المغرب فرصة الاحتكاك بأقرانهم القادمين من باقي الدول الإسلامية باعتباره مجاور لأروقة الطوائف الأخرى[19].

إضافة إلى ذلك دار المغاربة بالإسكندرية التي كانت عبارة عن جامعة إسلامية على حد تعبير أحد الكتاب، فقد كانت شاملة لجميع المذاهب السنّية وجميع فروع العلم المختلفة، وفي ذلك يقول **ابن خلدون**: « ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع»[20].

وبناءً على ذلك زار" **أبو عبد الله المقّري**" مصر، وكان ذلك سنة 745هـ/1344م، حيث جاء عنه في هذا الصدد : « وقد تركت سنة خمس وأربعين بمصر رجلا يسمى عثمان معه تسعون حديثا يزعم أنّه سمعها من المعمّر وقد أخذت عنه وكتبت منه »، والواضح أنّه أعجب بالقاهرة أشدّ إعجاب واعتز بمظاهر التدين فيها حيث قال عنها **لـ "ابن خلدون"** عندما سأله عنها : «من لم يرها لم يعرف عزّ الإسلام »[21]، وهناك اعتكف على الدراسة واتصل بعلمائها المشهورين ومن هؤلاء الذين ذكرهم في رحلته " **أثير الدّين أبو حيان الغرناطي** توفي بمصر شهر صفر من سنة 745هـ " حيث قال عنه: «رويت عنه واستفدت منه»[22]، و" **شمس الدين محمود الأصبهاني** ت 749هـ/1348م " أخذ عنه **المقّري** بخانقاه قوصون، و"**شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان ت**749هـ/1349م " له شرح على مختصر "المزني"، هذا الأخير أخذه عنه "**المقّري**" فقال: « **قرأ عليّ بعض شرحه لكتاب المزني وناولني إياه** »[23]، و"**شمس الدين محمد بن أحمد بن اللبان** ت 749هـ/1348م"،و" **أبو محمد عبد الله بن سليمان المنوفي** ت 749هـ " الذي حلاه بـ:"**الشيخ الصالح...فقيه المالكية**"[24]، **و"تاج الدّين علي التبريزي ت** 746هـ.

2.2. رحلته إلى بلاد الشام :

بعد مصر قصد الإمام "**أبو عبد الله المقّري**" بلاد الحجاز -وقد سبقت الإشارة إلى ذلك-، ومن هناك أخد طريقه إلى بلاد الشام، فاجتمع ببعض علمائها منهم:"**شمس الدّين بن القيم الجوزية** ت 751هـ /1350م" ، حيث حضر الإمام "**المقّري**" مجالسه العلمية واستفاد منها عدة فوائد منها فائدة تتعلق بتأويل الحديث كحديث:"من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من النار) وأصل هذا الحديث (أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ منَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ " قَالَتْ امْرَأَةٌ: واثْنَانِ؟ قَالَ:" و اثْنَانِ"، فقد سئل "ابن قيم" : « كيف إن أتى بعد

ذلك بكبيرة؟ فقال:موت الولد حجاب، والكبيرة خرق لذلك الحجاب، وإنّما يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فقد زال عن أن يكون حجابا، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (الصوم جنة ما لم يخرقها) »، وقال "المقّري" عن "ابن القيم" :"هذا الرجل أكبر أصحاب تقي الدين ابن تيمية"[25].

وممّن اتصل بهم" **أبو عبد الله المقّري**" أيضا بدمشق الشيخ "**صدر الدّين الغماري المالكي**" والشيخ "**أبي القاسم محمد بن السلماني الشافعي**".

ومن دمشق قصد بيت المقدس بفلسطين، زار من خلالها مزارات الأنبياء والرسل والمسجد الأقصى، فالتقى هناك بالعالم " **أبي عبد الله بن مثبت**" والقاضي "**شمس الدّين بن سالم** "والفقيه "**أبا عبد الله بن عثمان**"[26].

ويظهر أنّ "**أبو عبد الله المقّري**" قد لقي حظوة عند القاضي "**ابن سالم**"، فقد تكلم "**المقّري**" بحضرته في مسألة فقهية مبّينا فيها الاتجاه المالكي، فوقع من نفوس أهل البلد بسبب ذلك، وقد نصح مغربي "**أبا عبد الله المقّري** " بأن يظهر انتسابه **لـ "ابني الإمام**" لأنّهما يتمتعان بسمعة طيبة عند أهل بيت المقدس، حيث قال له : « لا تظهر العدول عنهما إلى غيرهما فتضع من قدرك، فإنّما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما، وأنّ لا أحد فوقها وليس لما تبني يد الله هادم »[27].

يستنتج من خلال هذه الرحلة التي قام بها "**أبو عبد الله المقّري**" إلى حواضر بلاد المشرق الإسلامي، أنّه استفاد من علوم مختلفة عن أعلام مذاهب متنوعة دون الاقتصار على من يشاركونه المذهب الفقهي، كما حرص من خلال هذه الرحلة على لقاء الصالحين وذوي النزعة الصوفية، واحتك بألمع أصحاب ابن تيمية، فكانت هذه الرحلة مصدر تكوين علمي للمقّري مكنّته وأهّلته لتوّلي عدة مناصب سامية بحواضر المغرب الإسلامي، وكذا المساهمة في نشر الحركة العلمية بالمنطقة.

ثالثا: رحلته الثانية إلى المغرب الأقصى والأندلس:

1. رحلته الثانية إلى فاس:

بعد الرحلة الطويلة والمفيدة التي قام بها "أبو **عبد الله المقّري**" إلى عواصم المشرق الإسلامي، كانت عودته إلى المغرب الأقصى، فدخل من هذه الأخيرة سجلماسة وواد درعة ومنها كانت الرحلة إلى العدوة الأندلسية، فزار كل من جبل طارق واصطبونه ومربلة ومالقة وبلش والحامة.

وانتهت به الرّحلة إلى غرب غرناطة في أوائل جمادى الثانية من سنة 756هـ/1355م، وفي هذه الفترة كانت غرناطة تعرف مناخا ثقافيا مزدهر نسبيا، إذا تواصل فيها سنّة الاهتمام العلمي، وأقبل فيه العلماء على إثراء رصيد المعرفة بمؤلفاتهم وأبحاثهم، واستمر سند الحديث ورواية كتب العلم وتدوين برامج الشيوخ، ومن علمائها من ضرب بسهم وافر في علوم العربية ومنهم من اتجه إلى المجال الفقهي[28] ، غير أنّ "**أبو عبد الله المقّري**"- رغم هذا الازدهار الثقافي بغرناطة – إلاّ أنّه لم يلقي الأضواء على رحلته إليها ولم يتحدث عمّن اتصل بهم خلالها من العلماء.

وبعد هذه الرحلة التي قام بها "**أبو عبد الله المقّري**" إلى مختلف ربوع المغرب والأندلس، كانت عودته إلى مسقط رأسه تلمسان، أين انقطع لخدمة العلم وملازمة شيخه "**محمد بن إبراهيم الآبلي**"[29].

وقد كانت تلمسان في هذه الفترة تحت إمارة السلطان المريني "**أبي عنان**"، هذا الأخير الذي استولى على الحكم وأعلن عن نفسه سلطانا للمغرب ودعي لنفسه بعدما نقض بيعة والده "**أبي الحسن المريني**" سنة 749م/ 1348م[30].

وحتى تهوى قلوب أهل تلمسان إليه قام السلطان" **أبي عنان المريني**" بتقريب العلماء وتجميل مجلسه بهم ومن هؤلاء " **أبو عبد الله المقّري**"، الذي

اصطفاه وخلطه لنفسه ضمن علمائه المقربين، حيث ندبه لكتابة البيعة معتمدا في ذلك على مكانته في الدّعوة لنفسه، فكتبها "**المقّري**" وقرأها على الناس في يوم مشهود[31].

وبعد ذلك خرج السلطان" **أبو عنان**" من تلمسان نحو فاس، فاصطحب معه "**أبو عبد الله المقّري**" وهنا كانت رحلته الثانية إلى فاس[32]، ومما يلاحظ على دوافع رحلته هذه أنّ أسبابها تختلف عن أسباب رحلاته السابقة، إذ ارتحل هنا نتيجة اصطحاب السلطان المريني له إلى فاس.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ وجود "**المقّري** " بفاس تميز في المرحلة الأولى منه بنيله حظوة لدى السلطان المريني "**أبي عنان**"، هذا الأخير الذي قام ببناء له مدرسة من أعظم المدارس المرينية عرفت باسم "**المدرسة المتوكلية**" نسبة إلى مؤسسها "**أبي عنان المريني**" الملقب "**بالمتوكل على الله**"[33] وكان ذلك سنة754هـ/1353م، وقد تصدى "**المقّري**" للتدريس بها فتخرج على يديه العديد من طلبة العلم.

ومن جهة أخرى قام السلطان "**أبو عنان**" بتولية الشيخ "**أبو عبد الله المقّري**" منصب قاضي الجماعة[34] بفاس خلفًا لقاضيها الشيخ "**المعمر أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي**" الذي أقاله السلطان من عمله نظرا لكبر سنّه[35]، وبذلك أصبح "**المقّري**" قاضي الجماعة بفاس[36] وهو منصب سامي يتولى صاحبه أعلى رتبة في مجال القضاء ويرجع إليه سائر القضاة بالنظر[37]، كما كان لقاضي الجماعة هذا تأثير مستمر على السلطان لاسيما في الظروف الاستثنائية، كما كان يعهد إليه السلطان أدوارا مرارا وتكرارا في سير شؤون الدولة، فقد كان يكلف بمهام توفيقية وبسفارات لدى الدول[38].

واستمر "**أبو عبد الله المقّري**" في هذا المنصب وهذه الوظيفة مدة سبع سنوات من سنة (749هـ/1348م) إلى سنة (756هـ/1355م) ، حيث استقل

بالقضاء أعظم استقلال، فأنفذ الحكم وأعلن كلمة الحق ولم تأخذه في الله لومة لائم[39]، إذ حمدت سيرته فيه وأحبّته الخاصة والعامة على حد تعبير تلميذه "**لسان الدين ابن الخطيب**"[40].

ما ينبغي التنويه إليه أنّ الحظوة التي تمتع بها "**أبو عبد الله المقّري**" بداية تواجده بفاس لم تدم طويلا، حيث واجه محنة كبرى من قبل السلطان "**أبي عنان**"، هذا الأخير الذي لم يطق صبرا أمام صرامة "**المقّري**" وقوّته وتنفيذه للحق، فقام بعزله عن منصب القضاء بفاس، وولّى مكانه " **أبا عبد الله الفشتالي** "[41] وكان ذلك سنة 756هـ/1355م، وقد عزا "**ابن خلدون**" هذا العزل إلى كون "**أبي عنان**" سخط عنه لبعض النزعة الملوكية والتدخل في شؤون القضاء أو المساس بمبدأ الاستقلالية التي كان "**المقّري**" حريصا عليها [42]، وفي ذلك يقول "**ابن خلدون**" : « فلم يزل قاضيا بها – فاس- إلى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية فعزله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله الفشتالي آخر سنة ست وخمسين»[43].

فقد كانت هذه أوّل محنة يتعرض لها "**أبو عبد الله المقّري**"، غير أنّها لم تؤثر عليه لأنّه لم يكن طالب دنيا أو سلطة، وإنّما هي التي تأتي إليه، إذ السلاطين هم الذين كانوا يثقون به ويجلّونه فوّلوه هذه المناصب، وربما كان يجنح نحو التخلي عن هذه المناصب إعفاءًا لنفسه مما قد يتحمل تحت الإكراه[44]، حيث ذكر "**النباهي**" هذا الموقف فقال: « وقام بوظائف القضاء أجمل قيام ثم إنّه كره الحكم بين الناس، وتبرّم من حمل أمانته ورام الفرار عنه لنفسه فتنشب في انتظامه وتوجه عليه الإنكار من سلطانه ثم إنّه ترك بعد عناء شديد لشأنه »[45].

كما علّق الأستاذ "أبو الأجفان" على هذه المحنة بقوله : « وبذلك يستهدف المقّري إلى منحة ليخرج منها قويّ العزيمة سليم الصدر غير متأسفا على ما فرط من يديه، والدليل هو ما سيتضح لنا قريبا من عزوفه عن المناصب السلطانية ورغبة عنها»[46]، إذ يستنتج من خلال هذا أنّه عرضت على "**المقّري**"

بعض المناصب غيرها بعد ذلك لكنّه رفضها، إذ يشير "أبو الأجفان" دائما إلى أنّه أسندت إليه سلطة القضاء ليس في فاس فقط، وإنّما في مرسى مدينة هنين[47]، معتمدا في ذلك على ظهير[48] يتضمن إسناد منصب القضاء إلى **"المقّري"** في مرسى مدينة هنين ويعلن ما يستحقه بمقتضى ذلك من الرعاية الموجبة إقرارا للعدل وإرضاء الله سبحانه وتعالى، غير أنّه ليس هناك ما يثبت مباشرته لهذا المنصب بعد قضاء فاس لأنّ هذا الظهير خال من التاريخ، كما يشير أيضا إلى عدم وجود إثبات لتوّلي **"المقّري"** هذا المنصب فعلا بهنين، إذ قد يكون اعتذر عن ذلك وطلب إعفاءه منه ربما لأنّه رآه إجراءا تأديبيا، فتوليتّه القضاء بهنين بعد فاس توحي بالحطّ من مكانته وتدل على مدى سخط السلطان وغيظه[49].

2. سفارته إلى غرناطة :

بعد عزل **"أبو عبد الله المقّري"** عن قضاء الجماعة بفاس كلّفه السلطان **"أبو عنان فارس المريني"** بمهمة سياسية وهي الذهاب في سفارة إلى الأندلس لتسليم رسالة إلى سلطان غرناطة آنذاك **"الغني بالله النصري محمد بن يوسف بن الأحمر"**، فامتنع **"المقّري"** في بادئ الأمر ولم يقبل إلاّ بعد لأي ، إذا وافق في الأخير على القيام بتلك المهمة[50].

وصل **"المقّري"** إلّى الأندلس سفيرا في أوائل جمادي الثانية من عام 756هـ/1355م كما ذكر **"ابن الخطيب"** حيث قال :« ثم لما أخر عن القضاء أستعمل بعد لأي في الرسالة، فوصل الأندلس أوائل جمادي الثانية من عام ستة وخمسين وسبعمائة»[51]، إلاّ أنّ **"أحمد المقّري"** الحفيد يذكر في "نفح الطيب" نقلا عن **"ابن الخطيب"** أنّه وصل الأندلس في جمادي الثانية من عام 757هـ/1356م[52]، وهذا التاريخ يوافق ما ذكره **"ابن خلدون"** من تاريخ عزل **"المقّري"** عن القضاء الذي أفادنا أن تاريخ ذلك كان آخر

سنة756هـ/1356م[53]، ممّا يوحي بأنّ تاريخ الوصول إلى غرناطة كان سنة 757هـ/1556م.

كما يفيدنا تلميذه "**الشاطبي**" أنّه وصل إلى غرناطة عام 757 هـ/1356م، حيث كان يحضر مجلسه العلمي فقال : «حضرت يوما مجلسا بالمسجد الجامع بغرناطة مقدم الأستاذ القاضي أبي عبد الله المقّري في أواخر ربيع الأول عام سبعة وخمسين وسبعمائة »[54]، وبناء على ذلك يرجح الأستاذ "أبو الأجفان" التاريخ الذي ذكره "الشاطبي" لوصول "**المقّري**" غرناطة، لأنه عايش الحدث من جهة ويوافق التاريخ الذي ذكره "**ابن خلدون**" من جهة ثانية[55]، هذا عن تاريخ وصول "**المقّري**" إلى غرناطة، فعند وصوله إلى هذه الأخيرة سلّم الرسالة إلى سلطان غرناطة وقضى غرضها وأدّى المهمة التي أنيطت به[56].

غير أنّ المصادر التاريخية لم تشر إلى غرض الرسالة ومضمونها إلاّ أنّ الأستاذ "أحمد بن حميد" محقق كتاب "**القواعد**" "**للمقّري**" يرى بأنّها تتعلّق بشأن التعاون الحربي بين بني مرين سلاطين المغرب الأقصى وبني الأحمر سلاطين غرناطة، بهدف ردّ هجمات النصارى القشتالين على بني الأحمر في تلك الفترة[57].

وبعد انتهاء "**المقّري**" من مهمة السفارة لدى "**ابن الأحمر**" سلطان غرناطة وخلال عودته إلى المغرب وبالتحديد حينما وصل إلى مالقة، بدا له البقاء في الأندلس والعدول عن العودة إلى المغرب وترك خدمة أبي عنان[58]، فانفصل عن رفاقه في الرحلة. ومن مالقة عاد إلى غرناطة أين آثر أن ينقطع للعبادة وأن يتفرغ لخدمة العلم ويتخلى عن كل الوظائف الدينية والسياسية، إذ استقر هناك بغرناطة بمدرستها الشهيرة وهي "المدرسة النصرية" أين أعتكف بها للزهد والتبتّل والعلم والعبادة[59]، كما حرص على لقاء العلماء واستجارتهم والاستفادة منهم وربط سنده بسلاسل رواياتهم، إذ يفيدنا في ذلك حفيده "**أحمد المقّري**" من خلال ما نقله عمّا كتبه "**أبو عبد الله المقّري**" بخطه على كتابه القواعد ونصه: « الحمد الله

تعالى جدّه قرأت صدر كتاب (زهرة البساتين) للقاسم بن الطيلسان ثم سمعت ثلاثة أحاديث من أوّله بل حديثا وأثراً وإنشاداً من الشيخ الخطيب الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عباس الأنصاري، ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور أجازينه بحق سماعه لبعضه، وتناوله لجميعه من جده محمد المذكور بحق أخذه له مؤلفه صهره القاسم المذكور، وذلك بالمسجد الجامع من مالقة المحروسة، قال ذلك وكتبه محمد بن أحمد المقّري في متم عشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعمائة »[60].

هذا وقد انقطع "**أبو عبد الله المقّري**" عن الناس تماما فلا يكاد يخرج إلاّ للصلاة أو قضاء الحاجة[61]، حيث كان يساعده ويعطف عليه من الناحية العلمية الأمير النصري "**محمد بن يوسف بن الأحمر**" الذي أكرمه وأجرى عليه راتبا من ديوان الأعشار الشرعية وأمر بالعناية بأحواله ، فبقي بغرناطة مدة سنتين وامتنع عن الرجوع إلى فاس.

فلما بلغ ذلك السلطان "**أبي عنان**" أثار حفيظته، وراح يرمي الإمام "**المقّري**" بأوصاف شنيعة بقصد الحط من شأنه، فبعث إليه يتهدده ويتوعده وينكر على صاحب الأندلس الغني بالله "**محمد الخامس بن الأحمر**" تمسكه به واتهمه بالتواصل مع "**المقّري**" على الرجوع إلى فاس[62]، فأرسل إليه يستقدمه منه ولأنّه تلاحقت رسائله في طلب عودته، قام "**ابن الأحمر**" بتكليف كاتبه "**ابن الخطيب**" بأن يخط خطابا **لـ** "**أبي عنان**" يستشفع فيه **لـ** "**أبي عبد الله المقّري**" ويبين فيه إخلاصه في إعلانه التصوف ورغبته الأكيدة في الزهد والانقطاع للعبادة[63] وأخيرا استطاع "**ابن الأحمر**" أن يشفع له، فحصل له على خطاب أمان من السلطان "**أبي عنان**"[64].

فعاد على إثر ذلك "**أبو عبد الله المقّري**" إلى فاس محفوفا بعالمين جليلين وهما قاضي الجماعة بغرناطة "**أبا القاسم الشريف السبتي**" (ت760هـ/1359م)

والفقيه المحدث "**أبو البركات محمد بن الحاج البلفيقي**"(ت770هـ/1369م) ، يحملان معهما رسالة لأبي عنان يتشفعان فيهما للإمام "**المقّري**" ويذكران لـ "**أبي عنان**" مزاياه ويشرحان فيها له حالة وظرف انقطاعه للعبادة بغرناطة، فقبل السلطان "**أبي عنان**" الشفاعة وعفا عنه و كان ذلك عام 757هـ/1357م[65]، وقد حضر "**ابن خلدون**" هذه الحادثة إذ كان موجودا في مجلس "**أبي عنان**" يوم قدوم عالما الأندلس ومعهما "**أبو عبد الله المقّري**" فقال يصف ذلك : « حضرت بمجلس السلطان يوم وفادتهما سنة سبع وخمسين وكان يوما مشهودا ... »[66].

3. عودته إلى فاس ووفاته بها :

3. 1. عودته إلى فاس:

بعد عودة "**أبو عبد الله المقّري**" من الأندلس إلى فاس استقر في مكانه بباب السلطان، حيث يفيدنا "**ابن خلدون**" في ذلك بقوله : « واستقر القاضي المقري في مكانه بباب السلطان، عطلا من الولاية الجراية »[67].

فكانت هذه المحنة الثانية التي يتعرض لها الإمام "**المقّري**" بعد عزله عن القضاء من قبل السلطان "**أبي عنان**"، إذ يرجع حفيده "**أحمد المقّري**" أسباب ذلك إلى ما يسميه آفة مخالطة الملوك وتحكمهم بأحوال الناس فيقول : « هذه آفة مخالطة الملوك، فإن مولاي الجدّ المذكور، كان نزل عن القضاء وغيره، فلمّا أراد التخلي إلى ربه لم يتركه السلطان أبو عنان كما رأيت »[68].

هذا وقد تعرض "**أبو عبد الله المقّري**" إلى محنة أخرى عدّت محنة ثالثة في حقه وسببها خصومة عائلية بين "**المقّري**" وبين بعض أقاربه، أبَى فيها "**المقّري**" من الحضور إلى مجلس القاضي "**الفشتالي**" الذي عُين مكانه ، فأمر "**أبو عنان**" بحبسه أمام القاضي ليحطّ من شأنه فأجبر بذلك على الحضور وتم تنفيذ الحكم فيه، فعدّها الناس محنة أبتلي بها "**المقّري**"[69] .

فقد كان حال السلطان "**أبو عنان**" إزاء "**أبو عبد الله المقّري**" متقلبا، فما أن يرضى عنه حتى يسخط عنه مرة أخرى وحتى "**المقّري**" نفسه أدرك ذلك، حيث نلمس هذا من خلال ما جاء عن "**النباهي**" بقوله :"**وقد سألته يوما عن حالة فأجاب ببيتين لأبي عمران بن عبد الرحمن وهما :**

حَالِي معَ الدَّهرِ فِي تقلُّبِهِ   كَطائرٍ ضَّمَ رجلَه شركُ

هِمَّتُهُ في فِكَاكِ مُهجتِهِ   يَرومُ تَخليصَها فتُسبَكُ "[70].

وبالتالي لم يسلم "**المقّري**" من تقلبات السلطان **أبي عنان**، وقد كتب فيه "**المقّري**" تأليفا بعنوان :" **المحرك لدعاوي الشر من أبي عنان**"[71].

وإثر هذه المحنة التي تعرض لها "**المقّري**" من قبل السلطان "**أبي عنان**"، أراد هذا الأخير الارتحال لفتح قسنطينة فصحبه معه في هذه الحملة وكأنّما "**أبي عنان**" حاول التكفير عن إساءته "**للمقّري**" إذ وّلاه خطة قضاء العسكر وذلك سنة 758هـ/1358م، وهذا لأنّ مقدمة من الأندلس كما ذكر "**ابن الخطيب**" كان في21 جمادي الأخر من عام 757هـ/1357م[72]، غير أنّ هذا لم يدم طويلا حيث مرض "**المقّري**" في طريق العودة إلى فاس في أخر سنة 758هـ/1356م، وأثناء الوصول إلى فاس كانت وفاته بهذه الأخيرة[73].

وما ينبغي التنويه إليه أنّ ضبط تاريخ وفاته وقع فيه اختلاف بين المؤرخين، وإن كان قد ضبط عند أغلب المترجمين له بسنة 759هـ/1359م، في حين يرى البعض الآخر غير ذلك، والراجح أنّها كانت مع بداية عام 759هـ/1358م كما ضبطت في الإحاطة : "بأخريات محرم من هذه السنة "[74]، لأنّ هذا التاريخ يستقيم مع الأحداث التي مرّ بها "**أبو عبد الله المقّري**".

هذا وبعد سنة من وفاة "**أبو عبد الله المقّري**" نقل رفاته إلى تلمسان حيث ولادته ومقر أسلافة ، و هناك دفن بإحدى مقبرتي الأسرة المقّرية، وهي المقبرة الموجودة بالبستان الملاصق لدار سكناهم من الجهة القبلية والكائنة بباب

الصرف بتلمسان[75]، وقد ذكر "**الحفيد**" أنّ هذا المنزل أصبح ملكاً لبعض ورثة الشيخ "**أبي يحي الشريف**"[76].

---

[1]- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط1، دار ابن هيثم، القاهرة،2005، ص.479

[2]- أحمد المقّري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،تح سعيد أحمد أعراب – عبد السلام الهراس، ج5،اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة ص12، الكتاني عبد الحي، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عباس، ج2،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص.682

[3]- حفيظة بلميهوب، **الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرن السابع والثامن الهجريين**،(القسم الأول)،مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 09،يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، جوان، جوان 2006، ص .146

[4]- أحمد المقّري، المصدر السابق، ج5، ص 16.

[5]- هو أول جامع أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الصقلي لما اختطها وكمل منه سنة 361هـ ، كان الجامعة الأولى في العالم الإسلامي من حيث العلوم التي كانت تدرس به والعدد الكبير من الطلبة الذين كانوا يدرسون به، حيث كان يقيم به الملازمين حوالي 750 فردا من بين عجم وأهل ريف مصر ومغاربة وكان لكل طائفة رواق يعرف باسمهم، السيوطي ،**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح محمد أبو الفضل،ج2، المكتبة المصرية، بيروت،2004، ص ص 251-252.

[6] - أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .70

[7]- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .72

[8]- علي الجز نائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح عبد الوهاب منصور،ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1991، ص ص 63-65.

[9]- هي إحدى المدن الحربية القديمة بالمغرب ؛أسست قبل الفتح الإسلامي بكثير، ولمكانتها الحربية اتخذها "الحسن بن إدريس الثاني" مقرا حربيا، وعني بها "عبد المؤمن الموحدي" فجعلها حصنا مانعا، وفي أيام المرينين اتخذها "أبو يعقوب المريني" عاصمته وقاعدة لغزو تلمسان، حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تح محمد حجي، محمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م، ص ص 354-355.

[10]- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .74

[11]- عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(3/14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص .60

[12]- أسسها لاسكندر ذو القرنيين في موقع جميل على رأس داخل في البحر المتوسط، يبعد بأربعين ميلا عن النيل إلى جهة الغرب بمصر، ضمت الكثير من المؤسسات الثقافية والتعليمية، حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص 193.

[13]- عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص .110

[14]- ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تح محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م، ص .247

[15]- ابن خلدون، نفسه، ص .247

[16]- عبد القادر زمامة، **المقّري الجد**، مجلة دعوة الحق، العدد 2، السنة التاسعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ديسمبر، 1965م، ص .99

[17]- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .75

18- الخنانقاوات أو الخوانق جمع خانقاه، هي لفظ فارسي الأصل معناه بيت الصوفية، وقد أحدث في العالم الإسلامي خلال القرن 4-5هـ/10-11م، عبد الرحمن بالأعرج ، المرجع نفسه، ص .71

19- القلصادي، **رحلة القلصادي**، تح أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1985، ص ص 126-128.

20- ابن خلدون، التعريف، ص .246

21- ابن خلدون، نفسه، ص .247

22- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .74

23- أحمد المقّري، نفسه، ج5، ص .74

24- نفسه، ج5، ص .74

25- أحمد المقّري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1968م، ص.281

26- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص .74

27- أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص .218

28- الشاطي، **الفتاوي**، تح أبو الأجفان، تونس 1981م، ص ص 29-.30

29- ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج2، ط1، مكتبة خانجي، القاهرة، ص.195

30-ابن خلدون، **ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ص121.

31- ابن خلدون، التعريف، ص.60

32- ابن خلدون، نفسه، ص.60

[33]- أحمد المقّري، أزهار الرياض، ج5، ص05.

[34]- قاضي الجماعة عند المغاربة يقابلها قاضي القضاة عند المشارقة، أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص .385

[35]- التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد المجيد الهرامة، جزءان(1و2)، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،(ب ت)، ص 419.

[36]- ابن خلدون، التعريف، ص .60

[37]- أبو الأجفان محمد، **الإمام أبو عبد الله محمد المقّري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، تونس،1988م، ص.79

[38]- روبار برونشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15م**، تعريب محمد الساحلي، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص .136

[39]- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، اعتنى به عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986م، ص .155

[40]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص 195.

[41]-هو أبو عبد الله محمد أحمد الفشتالي الفاسي ، قاضي الجماعة بها، توفي سنة 777هـ/1375م، النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتابة المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح لفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984، ص 128.

[42]- نصر الدين بن داود، **بيوتات العلماء بتلمسان، من القرن 7هـ – 13م إلى ق 10هـ – 16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ،جامعة تلمسان،2011م، ص .206

[43]- ابن خلدون، التعريف، ص60.

[44]- نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 206.

[45]- النباهي، المصدر السابق، ص 126.

[46]- أبو الأجفان، المرجع السابق، ص .81

[47]- هنين مدينة صغيرة بناها الأفارقة، لها ميناء صغير محروس ببرجين كل واحد منها في جهة وتحيط بها أسوار عالية متينة لاسيما من جهة البحر، يفصلها عن البندقية أربعة وثلاثين ميلا(55كلم)،حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص 15.

[48]- مخطوط بمكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا، يحتفظ بوثيقة هذا الظهير للوحة 289 من المجموع رقم 1140، أبو الأجفان، المرجع نفسه، ص.81

[49]- أبو الأجفان، نفسه، ص.82

[50]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج 2، ص .196

[51]- ابن الخطيب، نفسه، ج2، ص .196

[52]- أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص .209

[53]- ابن خلدون، التعريف، ص .60

[54]- الشاطبي، المصدر السابق، ص 22، و ص .126

[55]- أبو الأجفان، المرجع السابق، ص .83

[56]- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص ص 162-.163

[57]- أبو عبد الله المقّري، **القواعد**، تح أحمد بن عبد الله بن حميد،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،(ب ت)، مقدمة التحقيق، ص .29

[58]- أبو عبد الله المقّري، نفسه، ج 2، ص.29

[59]- ابن الخطيب، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تحقيق محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2003، ص .202

[60]– أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5،ص ص 263-.264

[61] – أحمد المقّري، نفسه، ج5، ص209.

[62]– ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص .196

[63]– أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص210، ابن الخطيب،كناسة الدكان، ص ص 199-.204

[64]– ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص ص 196-.197

[65]– ابن الخطيب،كناسة الدكان، ص .204

[66]– ابن خلدون، التعريف، ص .61

[67]– ابن خلدون، المصدر نفسه ، ص .61

[68]– أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص .214

[69]– ابن خلدون، التعريف، ص .61

[70]– النباهي، المصدر السابق، 170.

[71]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص .165

[72]– ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص .200

[73]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص .164

[74]– ابن الخطيب، الإحاطة، ج 2، ص .226

[75]– ابن مريم، المصدر السابق،ص 155، يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص .164

[76]– أحمد المقّري، نفح الطيب، ج5، ص 28